قوله وأكثر المفسرين منهم الامام الرازي حيث قال وأما قوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر فالمعنى أنه تعالى أمرهم أن يسألوا أهل الذكر وهم أهل الكتاب حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة اهـ ومثله في تفاسير البيضاوي والمولى أبي السعود والجلال المحلي وغيرهم ولم يذكر هؤلاء الثلاثة غيره كتبه احمد رافع عفي عنه يعني أهل التوراة والانجيل الخ عبارة البيضاوي في تفسير آية النحل أهل الكتاب أو علماء الأخبار اهـ أي أخبار الأمم السالفة فالذكر على الأول بمعنى الكتاب لما فيه من الذكر والعظة كقوله ان هو الا ذكر وعلى الثاني بمعنى الحفظ كما أفاده الشهاب الخفاجي في حواشيه اهـ كاتبه عفي عنه

المسائل الستة مثلا اهـ الوجه الثاني من وجهي انتقاد صاحب الايقاظ كلام ابن عبد البر اعني قوله لم يختلف العلماء في أنهم اي العوام المرادون بقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بأن دعوى الاجماع في ذلك غير مسلمة أيضا فان ابن جرير والبغوي وأكثر المفسرين قالوا ان الآية نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله من البشر فهلا بعث الينا ملكا فقال الله تعالى ردا عليهم فاسألوا أهل الذكر يعني أهل التوراة والانجيل يريد علماء أهل الكتاب فانهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشرا وان أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأمر المشركين بمسئلتهم لأنهم الى تصديق من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم أقرب منهم الى تصديق من آمن وقال ابن عباس أراد بالذكر القرآن وأراد فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن ان كنتم لا تعلمون اهـ وقال السيوطي في الدر المنثور أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم انكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد فأنزل الله تعالى أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يعني فاسألوا أهل الكتب الماضية أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة فان كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولا ثم قال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم من أهل القرى اي ليسوا من أهل السماء كما قلتم وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي وما أرسلنا من قبلك الا رجالا قال لما قالت العرب لولا أنزل علينا ملائكة قال الله وما أنزلت الا بشرا فاسألوا يا معشر العرب أهل الذكر وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل قبلكم ان كنتم لا تعلمون أن الرسل الذين كانوا قبل محمد كانوا بشرا فانهم سيخبرونكم أنهم كانوا بشرا مثله اهـ قلت وكلام هؤلاء المفسرين وغيرهم صريح بأن المراد بقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر مشركو العرب يسألون أهل الكتاب من أهل التوراة والانجيل ليخبروهم أن الرسل الذين أرسلوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من البشر مثله وليس فيه دليل على وجوب تقليد العوام آراء الرجال واتخاذهم الرأي دينا ومذهبا ومرجعا بل في كلامهم

قوله يريد علماء أهل الكتاب أي والذكر يطلق على الكتاب

قوله تعالى يوحي اليهم في قراءة سبعية نوحي بالنون وكسر الحاء أفاده في التفسير

قوله وأمر المشركين الخ جواب عما يخطر بالبال من أنه كيف يأمر مشركي مكة بسؤال أهل الكتاب مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وايضاح الجواب أنهم كانوا الى تصديق أهل الكتاب في الاخبار بحال الرسل السابقين أقرب منهم الى تصديق المؤمنين لمشاركتهم لهم في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم ومشايعتهم اياهم في معاداته ومشاورتهم اياهم في أمره فاحالتهم عليهم للالزام كتبه احمد رافع عفي عنه

قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الخ قال الرازي [illegible]

قوله وليس فيه دليل الخ قال الامام الرازي في تفسيره ومن الناس من قال المراد بأهل الذكر أهل القرآن وهو بعيد لأنهم كانوا طاعنين في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم وأما تعلق كثير من الفقهاء بهذه الآية في أن على العامي أن يرجع الى فتيا العلماء فبعيد لأن هذه الآية خطاب مشافهة وهي واردة في هذه الواقعة المخصوصة ومتعلقة باليهود والنصارى على التعيين اهـ فانظره مع ما سيذكره المص في قوله لا يقال ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الخ اهـ كاتبه عفي عنه

الاشارة الى ما قاله الاصبهاني وهو أن وظيفة الجاهل بمعاني الكتاب والسنة اذا نزلت به نازلة ان يفزع الى العالم بمعاني الكتاب والسنة فيسأله عن حكم الله ورسوله في هذه النازلة ليعمل بما اخبره متبعا لكتاب الله وسنة رسوله في الجملة مصدقا للعالم بهما في اخباره في الجملة وان لم يكن عالما بوجه الدلالة فلا يصير بهذا المقدار مقلدا ألا ترى انه لو ظهر له أن ما أخبره به العالم غير موافق لكتاب الله وسنة رسوله لتركه ورجع اليهما غير متعصب لهذا المخبر بخلاف المقلد فانه لا يسأل عن حكم الله ورسوله وانما يسأل عن مذهب امامه ولو ظهرت له مخالفته لهما لم يرجع اليهما اهـ كلام الايقاظ بطوله لا يقال في قوله وليس فيه دليل على وجوب تقليد العوام آراء الرجال الخ ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان قضية السبب لا تخص ما لم تكن قضية عين وليست هذه منها فالدلالة على وجوب تقليد العامي العالم صحيحة صريحة لأنا نقول الأمر كذلك وانما النظر في المجيب أولا وجوابه ثانيا فان لم يكن المجيب عالما بالكتاب والسنة فلا يسئل رأسا لخروجه عما نحن فيه وان كان عالما بهما وأجاب بهما فهو المطلوب من كل منهما وان أجاب بغيرها فلا عبرة بجوابه لأن الواجب عليه أن يجيب بالذكر حقيقة أو حكما على ما مر وسيأتي فان تعليق الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية والمأمور بسؤالهم هم أهل الذكر فان أجاب العالم بالذكر اي بكتاب الله أو سنة رسوله أو بما يرجع اليهما بطريق من طرق الدلالة المعروفة فقد أدى ما عليه وأتى بما أمر به وان أجاب بغير ذلك فقد تعدى ما حد له وجوابه غير مقبول وليس للسائل الوقوف عنده وهذا الذي رامه صاحب الايقاظ ودل عليه كلامه صريحا والله أعلم وأما القسم الثاني من التقليد وهو المذموم المنهي عنه فهو المصادم نصا من كتاب أو سنة أو اجماع ومنه القياس على غير أصل من هذه الأصول وهو كما في الاعلام ينقسم الى ثلاثة أقسام أحدها الاعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات اليه كالاكتفاء بتقليد الآباء الثاني تقليد من لا يعلم المقلد أنه أهل لأن يؤخذ بقوله الثالث التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد والفرق بين هذا وبين النوع الأول أن الأول قلد قبل تمكنه من العلم والحجة وهذا قلد بعد ظهور الحجة له فهو أولى بالذم ومعصية الله ورسوله قال فان قيل انما ذم الله من قلد

المخبر

قوله ان العبرة بعموم اللفظ الخ ولذلك قال البيضاوي في تفسير آية النحل بعد أن بين أن الخطاب لأهل الكتاب أو علماء الأخبار وفي الآية دليل على وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم اهـ وقال الشهاب والوجوب مستفاد من الأمر اهـ ولكنه لم يقل على وجوب التقليد بل قال على وجوب المراجعة وفيه اشارة الى ما نقله صاحب الايقاظ عن الأصبهاني فتنبه اهـ كاتبه عفي عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)